كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس
سبورتنج - الإسكندرية
أسرة القديس ديديموس الضرير
للدراسات الكنسية

الدفاع عن الهروب

القديس أثناسيوس الرسولي

من كتابات الآباء (١٦)

الكتـــــاب : الدفاع عن الهروب
المـؤلـــف : القديس أثناسيوس الرسولي
التـرجمـــة : أسرة القديس ديديموس الضرير للدراسات الكنسية
المراجعـــة : ريمون يوسف
الإعـــداد : مراد مجدي
النـــاشـــر : كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس - سبورتنج
الطبعـــــة : الأولى – يناير ٢٠١١
المطبعـــة : مطبعة الدلتا - delta PRESS
www.deltapress.net
٢٤ ش الدلتا سبورتنج - ت: ٥٩٠١٩٢٣/ ٢٠٣+



قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

المقدمة

القديس أثناسيوس الرسولي[1]

هو من أعظم شخصيات الكنيسة الأولى بعـد عصـر الرسل. أقامه الله ليُكمِّل شهادتهم للابن الأزلي، ولكي يتألم مثلهم من أجل الإيمان الصحيح ومـن هنـا كـان لقبـه "الرسولي". ودعته الكنيسة بلسان القـديس غريغوريـوس النزينزي "عمود الكنيسة والمناضل عن الحقيقة".

لقد كانت محبة القديس أثناسيوس للسيد المسيح، ويقينه من صلاح الله ومحبته للبشر، هما المفتاح ليس فقط لكـل حياة هذا الأب والمُعلِّم، بل أيضًا لكل كتاباته. ولهذا نجد أن شخص السيد المسيح الكلمة المُتجسِّد، يحتل مكان الصدارة في كل تعاليم.

وُلِدَ في صعيد مصر وقيل أيضًا في الإسكندرية حوالي ٢٩٧/ ٢٩٨م. وحسب روفينـوس، قـد أُعجِـبَ البابـا ألكسندروس بالصبي أثناسيوس عندما كان يُمثِّل طقـوس

[1] بتصرف عن كتاب "مدخل إلى علم الباترولوجي" للقمص تادرس يعقوب ملطي.

المعموديَّة مع بعض الصبية الآخرين على شاطئ البحر بالإسكندرية، فرسمه شماسًا ربما في ٣١٨م، ثم عينه سكرتيرًا خاصًا له.

عاش في عصر الاستشهاد العنيف الذي للأباطرة دقلديانوس وجاليريوس ومكسيمينوس (٣٠٣-٣١٣م)، وكان على معرفة بكثير من الشهداء والمعترفين في الإسكندرية. وقد تعلَّم منهم المعنى الحقيقي للجهاد في سبيل الإيمان. وفي فترة شبابه، قضى وقتًا في البريَّة تحت إرشاد العظيم أنبا أنطونيوس متتلمذاً له ومكتسبًا فضائل البريِّ على يديه.

اصطحب البابا ألكسندروس شماسه أثناسيوس إلى مجمع نيقية ٣٢٥م. وبشجاعته وغيرته وعقله وحكمته حاز إعجاب غالبية الـ٣١٨ أسقفٍ الحاضرين المستقيمي الإيمان، وفي نفس الوقت أثار حقد وحسد الهراطقة الآريوسيين.

اُختير بالإجماع ليخلف البابا ألكسندروس على كرسي الإسكندرية في ٣٢٨م، وأصبح البابا الـ٢٠ على كرسي مار مرقس الرسول.

جهاده ضد الآريوسية

قضى القديس أثناسيوس معظم حياته يقاوم هرطقة آريوس، وعلى الرغم من أن آريوس وأتباعه كانوا قد أُدينوا وحُرموا من الشركة في مجمع نيقية، إلا أنهم استمروا في عنادٍ لا يلين مسببين متاعب للقديس أثناسيوس وللكنيسة كلها.

رأى الآريوسيون في القديس أثناسيوس عدوّهم الأساسي وعملوا بلا كلل ضده. وعن طريق المؤامرات والكذب والمكائد والتهديدات حصلوا على مساندة السلطات المدنية والرئاسات في الشرق. وبالفعل أقنعوا الإمبراطور قسطنطين أن يرسل القديس أثناسيوس إلى المنفى في فرنسا في ٣٣٥م.

نفي القديس أثناسيوس

نُفيَّ القديس أثناسيوس خمس مرات منفصلة أثناء حياته على مدى ٣١ عامًا:

١. نُفي من ٣٣٥م : ٣٣٧م إلى تريف بفرنسا بأمر قسطنطين. واستقبله قسطنطين الابن بحفاوة وأكرمه

مكسيميانوس أسقفها. وكتب القديس أنبا أنطونيوس إلى الإمبراطور يستنكر نفيه ولكن الإمبراطور لم يستجب.

٢. نُفي من ٣٣٩م : ٣٤٦م إلى روما بأمر قسطنطيوس Constantius الإمبراطور الشرقي(٣٣٧-٣٦١م). وفُرض غريغوريوس الكبادوكي بالقوة لكي يحل محل أثناسيوس، وقد أعلن يوليوس الأول بابا روما براءة أثناسيوس في مجمع عُقد هناك في ٣٤١م، وأيضًا في مجمع سرديكا في ٣٤٣م تقرر أن أثناسيوس هو البابا الشرعي للإسكندرية. ولكن لم يستطع أثناسيوس تسلم كرسيه إلا بعد وفاة غريغوريوس ٣٤٥م فعاد في ٣٤٦م. وكان في فترة نفيه الثاني في حماية الإمبراطور قسطنس Constans (٣٣٧-٣٥٠م). أما مدة إقامته في روما فكانت سبب بركة الغرب الذي تعرّف من خلاله ولأول مرة على القديسين أنطونيوس وباخوميوس، وأيضًا شرَحَ إيمان نيقية وثبت الشعب عليه.

توفي قسطنس حامي أثناسيوس في ٣٥٠م، وتوفي يوليوس بابا روما أيضًا في نفس السنة، ففقد فيهما أثناسيوس سندًا له، مما شجع قسطنتيوس Constantius على عَقْد مجمعٍ في آرل Arles في

٣٥٣م ثم في ميلانو في ٣٥٥م، وحرم أثناسيوس وأمر بنفيه وأقام بدلاً منه جورجيوس الكبادوكي. وكان هذا هو النفي الثالث.

٣. نُفي من ٣٥٦م : ٣٦٢م للصحراء المصرية بأمر قسطنتيوس. ولكن توفي قسطنتيوس Constantius في ٣٦١م، وقُتل جورجيوس الدخيل، وأعاد يوليان الإمبراطور الجديد الأساقفة المنفيين فعاد أثناسيوس إلى كرسيه في ٣٦٢م.

٤. نُفي من ٣٦٢م : ٣٦٣م إلى الصحراء المصرية بأمر يوليان. وعندما مات يوليان ٣٦٣م، عاد أثناسيوس إلى كرسيه.

٥. نُفي من ٣٦٥م : ٣٦٦م إلى الصحراء المصرية بأمر فالنس. ولكن هدد شعب الإسكندرية بالثورة ضد الإمبراطور لنفي أثناسيوس للمرة الخامسة فخاف الإمبرطور وأعاده في ٣٦٦م.

وهكذا قضى آخر سبعة سنين من حياته في سلام بالإسكندرية، وتنيح في ٧ بشنس عام ٨٩ للشهداء (حسب التقويم القبطي)، ٣٧٣م.

الدفاع عن الهروب

كتب القديس أثناسيوس هذا الدفاع عام ٣٥٧م في بداية نفيه الثالث، وقد كتبه ردًا على اتهام الحلف الآريوسي لـــه بالجُبن وعدم القدرة على مواجهتهم، استعرض فيه القديس أثناسيوس حقيقة الآريوسيون وخداعهم ورغبتهم الحقيقيـــة في قتله والقضاء عليه، وليس في الحـــوار معـــه، لـــذلك عرض القديس في هذا المقال تفاصيل ليلة هروبـــه مـــن الآريوسيون ليثبت صدق أقواله. ولكن أهم ما يميـــز هـــذا المقال هو أن أثناسيوس قد قدم لنا فيه المفهوم المســـيحي السليم عن الهروب من الشر مستشهدًا بالعديد من المواقف الكتابية، لذلك يمكننا اعتباره درسًا روحيًا جميلاً نتعلم منه كيف نسلك في مواجهة الشر حتى ولو في عصرنا الحالي.

هذا العمل

أقامت أسرة القديس ديديموس الضرير مسابقة لترجمة هذا النص من اللغة الإنجليزية بالتعاون مع اللجنة المركزية لخدمة الشباب بالإسكندرية بهدف تنمية موهبة الترجمة لدى الشباب، وقد شارك في هذه المسابقة حوالي اثني عشر متسابق. والترجمة المنشورة هنا مأخوذة عن الثلاث أعمال الفائزة بالمسابقة بعد مراجعتها على النص اليوناني.

تُرجم هذا العمل عن:

Nicene and Post- Nicene Fathers

Series

Volume

وتمت المراجعة على النص اليونانى الذى حققه العالم أوبتز H.G.Optiz في H.G.Optiz , Athanasius Werke II, Berlin and Leipzing, 1934, P.68-86

والمنشورفي مجموعة "مكتبة الآباء اليونان"

BEΠ 31,34-47

الرب يجعل كلمات هذا الكتاب تعمل في نفوسنا بشفاعة السيدة العذراء والقديس أثناسيوس الرسولي وبصلوات صاحب القداسة البابا شنودة الثالث، آمين.

أسرة

القديس ديديموس الضرير

للدراسات الكنسية

دفاع القديس أثناسيوس عن هروبه

الاتهام بالجُبن

لقد سَمِعت أن "ليونديوس" أسقف أنطاكية الحالي ومعه "ناركيسوس" أسقف نيرون وجيورجيوس الأسقف الحالي للادوكيَّة، وسائر الآريوسين التابعين لهم؛ يُشيعون ضدي افتراءات عديدة ويشتمونني ويتَّهمونني بالجُبن لأني لم أسلّم نفسي إلى أيديهم حينما طلبوني لكي يهلكوني.

ورغم تمكُّني من كتابة الكثير مُفنِّدًا اتهاماتهم وافتراءاتهم، إذ أني أمتلك حقائق يعرفها كل الناس، تلك الحقائق التي لن يستطيعوا إنكارها، لا هم ولا الذين يتَّبعون كلماتهم. ولكن لا يوجد ما يُرغمني لكي أرد عليهم، إذ يكفيهم تعليم الرب القائل: "إن الكذب هو من إبليس"[٢]، وكذلك قول الرسول: "لا شتَّامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله"[٣]. وهذا يكفي لإثبات أنهم لا يفكِّرون ولا يعملون بحسب الإنجيل؛ بل بحسب أهوائهم الشخصيَّة.

---

[٢] انظر (يو ٨: ٤٤)

[٣] ١كو٦: ١٠

ولأنهم يتهمونني بالجُبن، رأيت الأمر يحتاج أن أكتُب القليل بخصوص هذا الاتهام. وعلى ضوء ما سأشرحه، سيتضح أنهم أُناس أشرار غير مطالعين للكتب الإلهيَّة، وإن طالعوها فهم لا يؤمنون بأن الأقوال التي فيها مُوحى بها من الله. لأنهم لو كانوا يؤمنون بها، لمْا كانوا قد تجرأوا وتصرفوا بما يضاد تعاليمها، وما كانوا يُحاكون خبث اليهود الذين قتلوا السيد المسيح.

الآريوسيون يشبهون اليهود

فمن وصايا الرب: "أكرِم أباك وأمك ومن يشتم أبًا أو أمًا فليمُت موتًا"[٤]، ولكن اليهود أقاموا قانونًا مُعاكسًا مستبدلين الكرامة بالمهانة، مُحوِّلين المال الذي يجب على الأبناء إعطاؤه للوالدين عن وجهه الصحيح. وعلى الرغم من أنهم قرأوا أعمال داود، إلاّ أنهم صنعوا عكسه متّهمين التلاميذ الأبرياء لأنهم قطفوا السنابل وفركوها بأيديهم في يوم السبت.

في الحقيقة، لم يكن يعنيهم الناموس ولم يشغلهم السبت، لأنهم كانوا يتعدَّون الناموس في السبت أكثر من باقي أيام الأسبوع. وبسبب شرَّهم، كانوا يحسدون التلاميذ على طريق الخلاص، وكانت رغبتهم الوحيدة هي أن يتمسَّكوا برأيهم الخاص. لذلك نال اليهود جزاءهم الخاص من أجل تعدِّيهم وصاروا كما وصفهم إشعياء "قضاة سدوم وشعب عمورة"[٦].

جهالة الآريوسيين

هؤلاء الذين يتَّهمونني ليسوا أقل من أولئك اليهود في جهلهم وحماقتهم، لأنهم "لا يفهمون ما يقولون"[٧]، ويظنون أنهم يعرفون أمورًا هم أنفسهم يجهلونها، بينما كل معرفتهم قاصرة على فعل الشر وصُنع جيل أكثر شرًا يومًا بعد يوم. هم لا يلوموننا على هروبنا هذا بقصد الحث على الفضيلة، إذ يطلبون منا أن نُظهِر شجاعةِ الرجال بتسليم أنفسنا. ولأنهم ممتلئون خبثًا ومكرًا، يظنون أننا سنضطر لتسليم أنفسنا في أيديهم حتى نتجنب اتهامهم لنا، هذا هو ما

[٦] إش١. ١٠

[٧] ١تي ١: ٧

يريدونه ساعين باستمرار لتحقيقه. ولكن كيف يمكن أن نقبل هذه الرغبة من أعداء؟

أفعال الآريوسيين المشينة

هم يدَّعون أنهم أصدقاء بينما نجدهم يُفتِّشون كالأعداء، حتى يسفكوا دماءنا، لأننا كنا ومازلنا نُعارض عدم تقواهم دومًا، وسنستمر هكذا ولن نكف عن محاربة هرطقتهم. من ذا الذي لم يطاردوه ويمسكوه ولم يهينوه كما راق لهم؟ من ذا الذي لم يفتشوا عنه وبعد أن وجدوه: فإما أنهم قد أساءوا معاملته بكل الطرق، أو أماتوه شر ميتة؟

قد يبدو أن الحُكَّام هم الذين فعلوا هذا، ولكن كل ذلك كان برغبتهم، إذ هم خُدَّام الشر. هل توجد منطقه لا تحوي تذكارًا ما لخبثهم؟ من ذا الذي عارضهم ولم يتآمروا ضده مُلفِّقين حُجَجا مُصطَنعة على طريقة إيزابل؟

اضطهاد الكنائس الصغيرة

هل من كنيسة الآن لا تَندِب أساقفتها الذين يُعانون من مؤامرتهم؟ فأنطاكية تَندِب إفستاثيوس المعترف الأرثوذكسي وبالانياي تندِب إفراتيون المحبوب جدًا، وكذلك بالتوس وأنترادوس تَندِبا كيماتيوس وكارتيريوس،

وأندريانوبوليس تَندِب إفتروبيوس مُحب المسيح وخليفتــه لوكيوس الذي قيَّدوه أكثر من مرة بالسلاسل ومات، وأنقرة تَندِب ماركيلوس، وبيريَّة تَندِب كيروس، وغــازا تَنِــدب أسكليباس. كل هؤلاء الرجال الــذين أُهينــوا قــد نفــاهم أعداؤهم بالخديعة والمكر[٨].

أما بالنسبة لثيودولون وأوليمبيــوس أســقفا ثــراكيس، بالإضافة إلينا نحن وكهنتنا[٩]، فقد جالوا باحثين عنا لكــي يضعوا روؤسنا تحت العقاب متى عثروا علينــا. ولــولا هروبنا في ذلك الوقت، لكنَّا قد هلكنا. لأن ذلك حقًا كــان مضمون الخطابات التي أرسلوا بعضها للحاكم دوناتس من أجل أوليمبيــوس[١٠]، وســلَّموا بعضــها الآخــر ضــدنا (أثناسيوس) إلى الحاكم فيلاجريوس.

والدليل على ذلك هو اضطهادهم لبافلوس أسقف القسطنطينيَّة، فبعد أن عثروا عليه في مدينة تُسمى كوكوس

---

[٨] يستعرض القديس أثناسيوس هنا الأساقفة الأرثوذكس الذين هاجمهم الآريوسيون وقتلوهم.

[٩] أي القديس أثناسيوس نفسه والأكليروس التابعين له.

[١٠] أسقف ثراكيس الأرثوذكسي الذي سبق الحديث عنه.

الواقعة بكبادوكيَّة، شنقوه علنيًّا، مستأجرين فيلُبس، الذي كان نصيرًا لهرطقتهم وخادمًا لرغباتهم الخبيثة.

اضطهاد الكنائس الكبرى

ولكن، هل اكتفوا وسكتوا منذ ذلك الحين؟ كلا البتة، لم يكتفوا بهذا، بل صاروا مثل العَلُوقَة[١١] التي تتحدَّث عنها الأمثال: "للعَلُوقَهِ بنتان: هاتِ، هاتِ! ثلاثة لا تَشبعُ، أربعُة لا تقول: كَفَا"[١٢]، إذ أنهم يتشبثون بالشر ويدسُّون أنفسهم في الكنائس الكبرى. من يستطيع أن يصف بالضبط الجرائم التي اقترفوها أخيرًا! من يقدر أن يُحصي كل أفعالهم؟

بينما كانت الكنائس تعيش في سلام، والشعب يتعبَّد في الاجتماعات، حضروا لينزعوا الأساقفة عن كراسيهم؛ ومِن هؤلاء: ليبيريوس رئيس أساقفة روما، وباولين رئيس أساقفة الغال (فرنسا)، وديونيسيوس رئيس أساقفة إيطاليا، ولوكيفر رئيس أساقفة جزر ساردس ويوسابيوس من إيطاليا. كل هؤلاء رجال صالحون وأساقفة مُعلِّمون للحق، لكنهم طردوهم ونفوهم دون أي ذنب، لأنهم لم يتَّبعوا

[١١] العلوقة هي دودة تعيش في الماء، تعلق على الإنسان والحيوان وتمتص الدماء.

[١٢] أم ٣٠: ١٥

هرطقة الآريوسيين ولم يوقِّعوا على الافتراءات والاتهامات الكاذبة التي لفَّقوها ضدي.

ولست في حاجة أن أتكلَّم عن الشيخ العظيم المعترف بالإيمان "هوسيوس"[١٣]، لأن الجميع يعرف أنهم قد تسبَّبوا في نفيه. وهذا ليس بالشخص غير المعروف، بل من بين كل الرجال هو الأكثر شهرة. فأي مجمع عُقِدَ ولم يرأسه؟ ألم يعجب الجميع بحديثه المستقيم! وأي كنيسة لا تحتفظ بأثمن الذكريات التي ترجع إلى فترة رعايته؟ فمن ذا الذي جاءه وهو حزين ولم يرحل متهلِّلاً؟ هل التمس أحد شيئاً منه ولم يحصل على ما طلبه؟

ومع كل هذا، فقد تجاسروا متهجِّمين عليه لعدم اشتراكه في مؤامراتهم وبسبب عدم توقيعه على الافتراءات والاتهامات الكاذبة ضدنا. وتحت الضربات المُتكرِّرة والزائدة التي كانوا يُكيلونها له والمؤامرات التي انصبَّت

---

[١٣] كان أسقف قرطبة (٢٥٧- ٣٥٩) والأب الروحي للأمبراطور قسطنطين. وهو الذي ترأس مجمع نيقية المسكوني. نفاه الآريوسييون وعذبوه بشدة وكان عمره قد تخطى المائة عام، تحت وطأة التعذيب وافق على قبول شركة الأريوسيين رافضًا التوقيع على حُرم أثناسيوس، وحين عاد إلى كرسيه كتب ما حدث له وشرح أهوال التعذيب التي تعرَّض لها وأعاد حرم الأريوسيين مرة أخرى. وقد التمس له أثناسيوس العذر فيما فعل لسبب كبر سنه وما تعرض له من قسوة.

على ذويه، ذَعَنَ لهم لفترة قصيرة لكونــه شــيخًا عليــل الجسد. هكذا أنفضح شرهم عندما استمروا فــي أفعــالهم ليُظهِروا في كل مكان أنهم ليسوا حقًا مسيحيين.

كنيسة الاسكندريَّة

وبعد قليل، أحكموا قبضتهم على الإسكندريَّة محــاولين قتلنا أيضًا. وبدت الأمور أسوأ من أي وقتٍ مضى. وفجأة، إذ بالكنيسة محاطة بالجنود وصراخ الحرب يعلــو علــى صوت الصلاة. فأثناء فترة الصــوم الأربعينــي، وَصَــلَ رسولهم جيورجيوس، الذي تَعَلَّم الشر أكثر منهم، آتيًّا من كبادوكيَّة. وبعد أسبوع البصــخة، ألقــوا العــذارى فــي السجون، وقاد الجنود الأساقفة وهم مُقيَّــدون بالسلاســل، ونهبوا بيوت اليتامى والأرامل. هكذا اقتحمــوا المنــازل، واقتادوا المسيحيين ليلاً، ووضعوا الأختام على المنازل[١٤]، وصارت عائلات الإكليروس في خطر بسبب ذويهم[١٥].

فضلاً عن كل هذه الاعتداءات المُروِّعة، فإن مــا قــد حدث بعد ذلك كان أكثر شناعة. ففي الأحد الأول الذي يلي

[١٤] أي صادروا منازل من كان يميل إلى جانب القديس أثناسيوس.

[١٥] كان الآريوسيون يعذبون عائلات الأساقفة والكهنة لكي يجبروهم على التوقيع على وثائق الإيمان الآريوسي.

عيد الخمسين المُقدَّس، حين خرج الشعب للمقابر للصــلاة بعد صومهم، وكانوا جمــيعهم يرفضــون التنــاول مــع جيورجيوس[١٦]. وما لبث أن عَلِمَ جيورجيوس بهذا لأمــر، حتى أثار حمية أحد قواده يُدعى سباستيانوس، الذي كــان من مدينة منيكيَّة.

وفي الحال اصطحب هذا الأخير معه مجموعة من الجنود المسلَّحين وانقضوا على الشعب، حاملين سيوفًا مسلولة ومعهم أقواسهم وسهامهم. وفي الواقع، عندما ذَهَبَ هناك لم يجد سوى قلة صغيرة تُصلِّي لأن معظم الناس كانوا قد عادوا إلى منازلهم، إذ كان الوقت متأخِّرًا.

ولم يكتف بهذا، بل أوقَد محرقة وأحضر العذارى بالقرب منها، محاولاً إجبارهن على الاعتراف بإيمان آريوس. وعند رؤية مقاومتهن الباسلة وعدم مبالاتهن بالنار، على الفور جرَّدهن من ملابسهن وصفعهن على وجوهن بطريقة جعلت التعرف عليهن من خلال الوجه أمرًا صعبًا جدًا.

[١٦] حينما جاء الأسقف الأريوسي جيورجيوس واستولى على كنائس الإسكندرية، رفض الشعب الصلاة معه، واتَّجه إلى الصلاة في المقابر مُفضِّلاً ذلك عن الصلاة مع الآريوسيين.

وبعد ذلك، قام بالقبض علـى أربعـين رجـلاً وأمـر بضربهم بطريقة لم يتَّبعها أحد من قبل، فكانوا يضربونهم بأعواد شجر النخيل المقطوع حديثًا، مستخدمين الأغصان المملوءة أشواكًا. لقد جَلدوهم على ظهرهم بقسوة، حتى أن كثيرين منهم احتاجوا لعمليات جراحيَّة بسبب الأشواك التي غُرِسَت في أجسادهم، كما أن البعض قـد انتقـل متـأثِّرًا بالجراح الداميَّة. وأخيرًا أَرسَل كل الـذين قـبض علـيهم ومعهم العذارى للمنفى في الواحة الكبرى.

ومع ذلك لم يُسلِّموا أجساد الذين ماتوا إلى ذويهم في حينه، بل أخفوها بكل طريقة مُمكنة ثم ألقوها خارجًا دون أن تُدفَن، لكي لا تنكشف علاقتهم بهذه الأحداث. هذا ما كان يصنعه هؤلاء المجانين، وقد مُحِيَت عقولهم. أما أهالي الشهداء، بينما هم متهلِّلون لاعتراف ذويهم بالإيمان، كانوا ينوحون على اختفاء الأجساد، ونشروا في كل مكان الكثير من الدلائل على كُفر هؤلاء وقسوتهم الزائدة.

أكثر من ذلك، لقد قاموا بنفي أساقفة من مصر وليبيـا وهم: أمونيوس، مويوس، جـايوس، فيلـون، هـرميس، بلينيوس، بسينوسيريس، نيلامون، أغاثوس، أنـاجمفوس، مـاركوس، أمونيـوس، دراكونـديوس، أدلفيـوس وأثينودورون، وأسقف آخر يدعى ماركوس أيضًـا. أمـا

الكهنة: هيراكس وديوسقوروس فقد ساقوهما تحت معاملة قاسية جدًّا لدرجة أن أحدهما لم يحتمل مشاق الطريق فمات قبل أن يصل، أما الآخر فمات في المنفى نفسه. كما أنهم تسببوا أيضًا في هروب أكثر من ثلاثين أسقفًا، لأن عنادهم كان مثل عناد أخاب، إذ كان ممكنًا أن يستأصلوا الحق تمامًا. كل هذه الفظائع قد ارتكبها هؤلاء الأشرار.

قسوة الآريوسيين الشديدة

على الرغم من فعلهم لكل هذه الأمور، إلاَّ أنهم لم يخجلوا من الشرور التي اقترفوها ضدنا، بل وجدانهم يحزنون بمرارة من أجل عدم نجاحهم في التخلّص منا متّهمين إيانا لأننا استطعنا الإفلات من أيديهم الآثمة. لذلك يتظاهرون بتوبيخي على جُبني، غير عالمين أنهم بدمدمتهم هذه، يُحوّلون بالحري اللوم إلى أنفسهم. لأن الهروب إذا كان أمرًا مُخجلاً، فالاضطهاد سيصير جُرمًا أعظم. هناك أُناس يختبئون هربًا من الموت، بينما يسعى آخرون إلى الاضطهاد رغبة في الموت؛ والكتاب المُقدَّس يأمر بالهروب: "ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى"[١٧]، ولكن الكتاب يعتبر من يسعى إلى أن يقتل

[١٧] مت ١٠: ٢٣

نفسه كمتعدٍ على النـــاموس. إذا كـــانوا يوبخوننـــا علـــى الهروب، لكان بالأحرى لهم أن يلوموا أنفسهم، فليكفوا هم عن التآمر ليكف الهاربون عن الهرب.

وبدلاً من توقفهم عن الشر، نجدهم يستخدمون كل الوسائل المتاحة ليضعوا أيديهم على شخصي، وهم بذلك ينسون أن هروب المُضطَهدين إنما هو في الواقع حُجَّة قويَّة ضد الذين يضطهدونهم. فلا يهرب المرء من الشخص الوديع العطوف، إنما يهرب من القاسي الشرير. والكتاب المقدس يُخبرنا أن كل رجل متضايق وكل من كان عليه دَين هَرَبَ من وجه شاول لكي يحتمي بالقرب من حضن داود[١٨].

إن هؤلاء الرجال يحرصون على قتل الذين يختبئـــون حتى لا يوجد دليل على شرهم هذا، ولكن يبدو أن إثمهـــم المعتاد قد أعْمىَ عقولهم. فكلما أصبح هـــروب أعـــدائهم معروفًا للكلِ، كلما صنعوا دمارًا أكثر تشهيرًا، لأنهـــم إذ قتلوا أعداءهم مباشرة، يُحدِث خبر الموت ضـــجة أعلـــى ضدهم في الخارج؛ وإن قـــادوا أعـــداءهم إلـــى النفـــي، سيكونون كمن يُرسِل أدلة شرَّه وظلمه إلى أنحاء العالم.

---

[١٨] ١صم٢٢: ٢

فإن كانت لهم عقول سليمة، لأدركوا أنهم يقعون صيدًا لحُجَجَهم. ولكن بسبب عدم قدرتم على التمييز، لا زالوا منقادين في اضطهادهم وتدميرهم، بل وحتى الآن لم يدركوا ظلمهم الأثيم. لقد صار التجاسر أمرًا طبيعيًا بالنسبة لهم، حتى أنهم تمادوا بإلقاء اللوم على العناية الإلهيَّة ذاتها لأنها لا تُسلِّم لهم من يريدون. ولكننا لن نرتاب مُطلقًا في وعد المخلِّص: أن عصفورًا ما، لن يسقط على الأرض بدون علم أبيكم الذي في السموات[١٩].

وحين يُركِّز هؤلاء المتعسِّفون اهتماماتهم على أحد، فإنهم ينسون كل شي، بل وحتى أنفسهم، ويرفعون حاجبهم بغطرسة ولا يعملون حسابًا لأيَّة ظروف. وفي إيذائهم للناس لا يحترمون إنسانيتهم؛ بل على النقيض يتمثَّلون بطاغية بابل[٢٠]، ولا يُظهِرون شفقة أو رحمة تجاه أحد، بل كما هو مكتوب: "على الشيخ ثقَّلت نيرك جدًا"[٢١] وأيضًا "بوجع الذين جرحتهم يتحدَّثون"[٢٢].

---

[١٩] انظر(مت ١٠: ٢٩)

[٢٠] يقصد نبوخذ نصر ملك بابل الذي اشتهر بالقسوة والكبرياء.

[٢١] إش٤٧: ٦

[٢٢] مز٦٩: ٢٦

إن كانوا لم يرتكبوا كل هذه الجرائم، أو لم ينفوا من دافعوا عني ضد افتراءاتهم، لكانت ادعاءاتهم قد تبدوا مقبولة لدى البعض، ولكنهم تأمروا ضد كل هؤلاء الأساقفة المُبجّلين، ولم يستثنوا من ذلك هوسيوس المعترف العظيم، ولا أسقف روما، وآخرين من أسبانيا وبلاد الغال (فرنسا) ومصر وليبيا وبلاد أخرى.

سعي الأريوسيين وراء أثناسيوس

لقد ارتكبوا انتهاكات ضد كل من عارضهم بطريقة أو بأخرى دفاعًا عني. أليس من الواضح أن مخططاتهم موجهة بالأحرى ضدي أكثر من أي شخص آخر، و رغبتهم الوحيدة هي قتلي كما فعلوا بغيري. ولكي يتمِّموا هذا، فإنهم يستمرون في تربُّصهم بي. والعجيب أن رؤيتهم لأحياء كانوا يريدونهم في عداد الموتى، تجعلهم يئنون ظانين أنهم مظلومون.

من لا يفهم مكرهم إذن؟ أليس واضحًا جدًّا للجميع أنهم لا يلومونني لجُبني من منطلق الفضيلة، ولكن لكونهم عطشى لسفك الدماء؛ لذلك يحيكون مؤامراتهم الدنيئة مثل الشباك، معتقدين أن تلك الوسيلة ستمكِّنهم من القبض على من يريدون قتله. وهكذا تتَّضح أمامنا شخصيتهم من خلال

تصرفاتهم التي تدينهم من ذاتها؛ فرغباتهم أكثر وحشيَّة من الوحوش الكاسرة بل وأكثر قسوة من قلوب البابليين.

أمثلة على الهروب من العهد القديم

الأدلَّة التي ضدهم تبدو واضحة بما يكفي، إلاَّ أنهم لا يزالون يُقلِّدون أباهم الشيطان في الكذب، فلغتهم المعسولة قد تخدع البعض عندما يقولون رأيهم في الجُبن، بينما هم أنفسهم أكثر جُبنًا من الأرانب البريَّة. ولكن، لنتأمل ما يقوله الكتاب المقدس بخصوص هذا الموضوع، وبهذا ستَظهَر مقاومتهم للكتاب وافترائهم على فضائل القديسين. لأنهم إذا وبخوا كل الذين اختبئوا أمام محاولات القتل التي صوِّبت ضدهم، وإذا أدانوا كل الذين هربوا من مُضطَهديهم؛ فماذا سيفعلون إذ ما رأوا يعقوب يهرب من أخيه عيسو، وموسى يلجأ إلى أرض مديان خوفًا من فرعون؟!

ما هو المبرِّر الذي سيعطونه لداود بعد أن هَرَبَ من بيته بسبب شاول الذي أمر بقتله، واختبأ في الكهف من أمام وجهه، وتنكر حتى رجع من عند أبيمالك؟!

ماذا يقول هؤلاء، عند نظرهم إيليا العظيم، بعد دعوة الرب له وإقامته للميت، يختبئ خوفًا من أخاب، ويهرب

أمام تهديدات إيزابل؟ وفي نفس هذا العصر، نرى أيضًا أولاد الأنبياء يختبئون - بمساعدة عوبديا- في المغاير[٢٣].

أمثلة على الهروب من العهد الجديد

ربما لا يعلمون شيئًا عن هذه الأحداث القديمة، فهل لا يتذكَّرون ما كُتِب في الإنجيل عن التلاميذ أنفسهم الذين قد اختبئوا خوفًا من اليهود: "وكانت الأبواب مُغلَّقة حيث كان التلاميذ مُجتَمِعين لسبب الخوف من اليهــود"[٢٤]؟ وبــولس الرسول بينما كان الوالي يطارده في دمشق، تــدلَّى مــن السور في زَنبيلٍ ليهرب من أيدي مُضطَهِديه[٢٥].

فإذا كان الكتاب المقدس يروي لنا مثل هذه الوقائع عن القديسين، أي عذر يمكنهم أن يخترعوه لكي يبرِّروا عداءهم، فإذا كانوا يتهمون القديسين بالجُبن هم أيضًا، فإن افتراءاتهم هذه تعد ضربًا من الجنون، كما أن اتهامهم لهؤلاء القديسين بأنهم يصنعون أفعالاً ضد إرادة الله يُظهِر جهلهم بالكتاب المقدس.

---

[٢٣] انظر (١مل١٨: ٤)

[٢٤] يو ٢٠: ١٩

[٢٥] انظر (٢كو١١: ٣٢-٣٣)

مدن الملجأ وصيَّة العهدين

في العهد القديم كانت توجد وصيَّة في الناموس بأن يقيموا مدنًا للملجأ حتى يتمكن المطلوبون للقتل من إيجاد وسيلة أو مكان ما لخلاص أنفسهم[٢٦]. ولما جاء ملء الزمان، وظَهَرَ ذاك الذي تكلَّم مع موسى على الجبل، المسيح كلمة الآب؛ أعطى نفس الوصية قائلاً: "ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى"[٢٧]، وفي موضعٍ آخر يقول: "فمتى نَظرتم رِجْسَة الخراب التي قال عنها دانيال النَّبي قائمةً في المكان المُقَدَّس ــ ليَفهمَ القَارِئ ــ فحينئذٍ ليَهرُب الذين في اليهوديَّة إلى الجبال، والذي على السَّطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئًا، والذي في الحقل فلا يَرجِع إلى ورائه ليأخذ ثيابه"[٢٨]. إن القديسين كانوا يعرفون ذلك فسلكوا هذا الطريق. فما قد أمر الرب به الآن [في العهد الجديد] هو نفس ما كلَّم به قديسيه قبل مجيئه بالجسد [في العهد القديم]. لأن أساس كل كمال في الناموس هو تحقيق ما يأمر الرب به.

---

[٢٦] انظر (خر٢١: ١٢-١٣)
[٢٧] مت١٠: ٢٣
[٢٨] مت٢٤: ١٥-١٨

السيد المسيح نموذج للهروب من الشر

والله الكلمة ذاته، الذي صار إنسانًا لأجلنا، اختبأ عندما طلبوا أن يمسكوه وحين أرادوا أن يضطهدوه. وذلك، لأنه بجوعه وعطشه وأيضًا بمعاناته أظهر حقيقة تأنُّسه.

من بداية تجسُّده، منذ أن كان طفلاً صغيرًا، أرسَلَ أوامره بواسطة الملاك إلى يوسف: "قُم وخذ الصَّبي وأُمَّه واهرب إلى مصر، وكُن هناك حتى أقول لك. لأن هيرودس مُزمِع أن يطلب الصَّبي ليُهلكه"[29]، ولمَّا مات هيرودس، وجدناه مرة أخرى يتحاشى أرخيلاؤس ابنه ويذهب إلى الناصرة.

وبعد ذلك، ورغم إثبات حقيقة لاهوته، إذ شفى اليد اليابسة، يقول الكتاب: "فلَمَّا خرج الفرِّيسيُّون تَشاوروا لكي يُهلكوه، فعَلِمَ يسوع وانصَرَفَ من هناك"[30]، وأيضًا لمَّا أقام لعازر من الموت، يقول الإنجيل: "فَمِن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه. فلم يكن يسوع أيضًا يمشي بين اليهود علانيَّةً، بل مضى من هناك إلى الكورة القريبة من البرِّيَّة، إلى مدينة

[29] مت ٢: ١٣

[30] مت ١٢: ١٤، ١٥

يُقال لها أفرايم، ومكَثَ هناك مع تلاميذه"[٣١]، وأيضًا في اليوم الذي أَعلَن فيه المُخلِّص قائلاً: "قَبل أن يكون إبـــراهيم أنـــا كائن. فرفعوا حجارةً ليَرجموه. أمَّا يسوع فاختفى وخَرَجَ من الهيكل مُجتازًا في وسطهم ومضى هكذا."[٣٢]، وفي موضـــع آخر نجد "أما هو فجاز في وسطهم ومضى"[٣٣].

حينما يرى الآريوسيون كل ذلك، أو بالأحرى يسمعونه لأنهم قد فقدوا البصر، يكونون كمن يشتهي لنفسه أن يصير طعامًا للنار، كما هو مكتوب: "لأن كل سِلاح المُتَسلِّح في الوغى وكل رداءٍ مُدحرَجٍ في الدماء، يكون للحريق، مأكلاً للنَّار"[٣٤]، وذلك لأن مشورتهم وكلامهم يخالف ما فعله الرب وعلَّم به.

وأيضًا، لمَّا علِمَ يسوع باستشهاد يوحنا وأن تلاميذه قد دفنوا جسده "انصرف من هناك في سفينةٍ إلى موضعٍ خلاءٍ مُنفردًا"[٣٥]. هكذا تصرَّف الرب وهكذا علَّم.

---

[٣١] يو ١١: ٥٣-٥٤

[٣٢] يو ٨: ٥٨-٥٩

[٣٣] لو ٤: ٣٠

[٣٤] إش ٩: ٥

[٣٥] مت ١٤: ١٣

إذا كان هؤلاء الرجال يخجلون من سلوكهم ويرغبون في أن يحدُّوا من اندفاعهم، لمّا قد وصلوا إلى هـذا الحـد مـن الجنون، لأنهم بذلك يتّهمون مُخلِّصنا بالجُبن! فهم الآن يُجدِّفون ضده، لكن ما من أحد يستطيع تَحمُّل مثل هذا الافتراء.

إن هروب المُخلِّص الذي تكلَّم عنه الإنجيليون، جدير بأن نطبقه على هروب كل القديسين، لأن كل ما كُتِب عن المُخلِّص فيما يخص طبيعته الجسديَّة، يمكن تطبيقه على كل جنس البشريَّة، لأنه أخذ جسدنا وأظهر فيه ضعف البشريَّة، ولهذا السبب ذاته كتب يوحنا الإنجيلي: "فطَلَبَوا أن يُمسكوه، ولم يُلقِ أحدٌ يدًا عليه، لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد"[٣٦]، وقبل أن تأتي تلك الساعة قال هو نفسه لأمه: "ما لي ولكِ يا امرأةُ؟ لم تأتِ ساعتي بعد"[٣٧]، وقال أيضًا: "إنَّ وقتي لم يَحضر بعد"[٣٨]؛ ولكن حين جاء الوقت كان يقول لتلاميذه: "ناموا الآن واستريحوا! هوذا السَّاعة قد اقتربت، وابن الإنسان يُسَلَّم إلى أيدي الخُطاة"[٣٩].

---

[٣٦] يو ٧: ٣٠

[٣٧] يو ٢: ٤

[٣٨] يو ٧: ٦

[٣٩] مت٢٦: ٤٥

فالمسيح كلمة الآب، لا يحدَّه وقت، لأنـــه هـــو خـــالق الأزمنة، ولكن بصيرورته إنسانًا استخدم هذه التعبيـــرات لكي يُبيِّن أن لكل إنسان وقتًا مُحدَّدًا للموت، وليس الأمـــر حسب الصدفة كما يزعم بعض اليونانيون في أساطيرهم.

موت كل إنسان مُحدَّد من قبل الله سلفًا

هكذا فالمسيح الخالق قد حدَّد وقتًا لكل شخص حسب إرادة الآب، وهذا هو التعليم المكتوب في الكتب المقدَّسة، وهو تعليم ظاهر للجميع. ومع أن الوقت المُحدَّد لانتقال كل شخص وكيفيَّة تحديد هذا الوقت، كلها أمور مخفيَّة وغير معروفة لأحد، إلاَّ أن كل واحد منا مثلما يَعرف أن للربيع وقتًا وللصيف وقتًا وللخريف وقتًا وللشتاء وقتًا، كذلك حسب ما هو مكتوب في الكتاب المقدس يكون للموت وقت وللحياة وقت[٤٠].

لذلك يمكننا القول إن الناس في زمن نوح قد قَصُرَ وقتهم: "فقال الله لنوحٍ: نهاية كلَّ بشرٍ قد أتت أمامي"[٤١]، وكأن الأَجَل المُحدَّد لكل واحد كان يُسرِع آتيًا، فنقَصَت سنو حياته [لكي توافق أجَلَه]. وعلى الجانب الآخر أُضيفَت

[٤٠] انظر (جا٣: ٢)

[٤١] تك٦: ١٣

خمس عشرة سنة إلى الملك حزقيا[٤٢][لكي يصل أجَلَه إلى الحد الذي قد رَسَمَه الله]، ومات إبراهيم شبعان أيامًا تحقيقًا لوعد الرب لخُدامه المُخلِصين بكمال أيام حياتهم حين قال: "وأُكمِّل عَدَدَ أيَّامِكَ"[٤٣]. لذلك كان داود يُصلِّي إلى الرب قائلاً: "يا إلهي لا تَقبِضْنِي في نصف أيَّامي"[٤٤].

وأيضًا أليفاز أحد أصدقاء أيوب، إذ كان متأكدًا من هذه الحقيقة قال لأيوب: "تَدخُل المَدفَن في شيخوخة، كرَفْعِ الكُدْسِ في أوانِه"[٤٥]. وسليمان الحكيم يؤكد ذلك قائلاً: "مخافة الرب تَزِيدُ الأيَّام، أمَّا سِنُو الأشرار فَتُقْصَر"[٤٦]، ويتحدث عنه محذرًا في سفر الجامعة إذ يقول: "لا تكن شرِّيرًا كثيرًا، ولا تكن جاهلاً. لماذا تموت في غير وقتك؟"[٤٧]

---

[٤٢] انظر (إش ٣٨: ٥) يقصد القديس أثناسيوس أن الذين قَصُرَ عمرهم، أو الذين زادت سنوات حياتهم، قد حدث لهم ذلك لكي يصل عمرهم للحد الذين قد حدده الله مسبقًا.

[٤٣] خر٢٣: ٢٦

[٤٤] مز١٠٢: ٢٤

[٤٥] (أي٥: ٢٦) الكُدْسِ: كومة من المحصول تُرفع عند اكتمالها لتوضع في المخزن.

[٤٦] أم١٠: ٢٧

[٤٧] جا٧: ١٧

وحيث إن هذه الأمور مكتوبة في الكتاب المقدس، فإن الله الكلمة يريد أن يُبيِّن أن القديسين لا يجهلون أن لكل إنسان وقتًا محدودًا. ولكن لا أحد يعرف نهاية هذا الوقت، إذ قال داود: "قَصَّرَ أيَّامي"[٤٨].

وللسبب عينه، سَمِعَ الغني، الذي كان يتصور أن له زمانًا طويلاً سيحياه "يا غبيُّ! هذه اللَّيلة تُطلَب نفسك منك، فهذه التي أعددتها لِمَن تكون؟"[٤٩]، ويقول سفر الجامعة بوحي الروح القدس: "لأنَّ الإنسان أيضًا لا يعرف وقته"[٥٠]. ولنفس السبب أيضًا، كان يقول إسحق رئيس الآباء لابنه عيسو: "إنَّني قد شخت ولست أعرف يوم وفاتي"[٥١].

السيد المسيح يعرف ساعته الخاصة

هكذا كان الرب الإله، كلمة الآب، يعرف الوقت الـذي حدَّده لكل إنسان وكان يعرف أيضًا الوقت الذي سَـبَقَ أن تعيَّن ليتألم فيه بالجسد عنا. ولأنه تجسَّد لأجلنا، كان يهرب

---

[٤٨] مز ١٠٢: ٢٣

[٤٩] لو ١٢: ٢٠

[٥٠] جا ٩: ١٢

[٥١] تك ٢٧: ٢

في الوقت الذي سَبَقَ زمنه المُحدَّد، فعندما كانوا يبحثـــون عنه وعندما كـــانوا يطاردونـــه كـــان يمضـــي متفاديًـــا مؤامراتهم: "أمَّا هو فجاز في وسطهم ومضى"[52]. ولكن لمَّا أتى الوقت الذي حدَّده، اشتهى أن يتألَّم فيه بالجسد فديَّة عن الجميع، وقال لأبيه: "أيُّها الآبُ، قد أتـــت السَّـــاعة مجِّـــد ابنك"[53]. ومنذ ذلك الحين لم يختفِ عن الذين يبحثون عنه، بل وقف بإرادته ليأخذوه. يقول الكتاب إنه خاطب الجمـــع الذي جاء إليه قائلاً: "من تطلبون؟ أجابوه يسوع الناصري. قال لهم يسوع: أنا هو"[54]، وفعل هذا أكثر من مرَّة.

وهكذا قادوه إلى بيلاطس. فلم يسمح المسيح أن يُمسِكه أحد قبل الوقت المُعيَّن، ولكن لمَّا أتت الساعة لم يختبئ بل أسلَمَ ذاته لأيدي المُضطَهِدين لكي يُبيِّن للجميع أن حياة الإنسان وموته تتوقف على الحُكم الإلهي، فبدون سماح الآب السماوي لا يمكن أن تصير شعرة واحدة من رأس الإنسان بيضاء أو سوداء، ولا أن يسقط عصفور في الفخ.

---

٥٢ لو ٤: ٣٠

٥٣ يو ١٧: ١

٥٤ يو ١٨. ٥

القديسون كانوا يتَّبِعون المسيح

هكذا، تَشَبَّه القديسون بمثال مُخلِّصهم الذي أَسلَم ذاته من أجل الجميع. وحتى [في العهد القديم] قبل مجيئه، كانوا دائمًا يتَّبعون تعاليمه في صراعاتهم مع مُضطَهِديهم، وكانوا يهربون عندما يطلبونهم ويختبئون عندما يطاردونهم. ولكَونِهم بشرًا محدودين يجهلون الأَجَل الذي حدَّدته العناية الإلهيَّة لهم، لم يريدوا أن يسلموا أنفسهم إلى مُضطَهِديهم دون مقاومة.

ومن جهة أخرى، كانوا جميعًا يعرفون المكتوب في الكتاب القائل: "في يدك آجَالي. نجِّني من أعدائي ومن الذين يطردونني"[٥٥] وأيضًا: "الرب يُميت ويُحيي. يُهبِط إلى الهاوية ويُصعِدُ"[٥٦]. وأكثر من ذلك، كانوا يحتملون حتى النهاية؛ يقول بولس الرسول: "طافوا في جُلود غنمٍ وجُلود مِعزَى، مُعتازين، مكروبين، مُذلِّين"[٥٧].

---

[٥٥] مز ٣١: ١٥

[٥٦] ١صم٢: ٦

[٥٧] عب١١: ٣٧

لذلك فالرب الذي حدَّد وقتهم كان يفعل أحد أمرين: إمَّا أن يتكلَّم ويُوقف مكائد أعدائهم، أو يُسلِّمهم لأيدي مضطهديهم؛ حسبما يراه الرب صالحًا للإنسان. وهذا ما نتعلمه من داود النبي، فحين حرَّضه يوآب على ذبح شاول قال: "حيٌّ هو الرب، إن الرب سوف يضربه، أو يأتي يومه فيموت، أو ينزل إلى الحرب ويهلك. حاشا لي من قِبَل الرب أن أمد يدي إلى مسيح الرب!"[٥٨].

القديسين لم يكونوا يخافون

وإذا حدث أنهم وقعوا في أيدي الذين يطلبونهم، كانوا يَعلَمون إن ذلك لم يحدث اعتباطًا، بل عندما كان يُكلِّمهم الروح كانوا يذهبون بأنفسهم لمقابلة أعدائهم. وهكذا أظهروا طاعتهم وغيرتهم نحو الرب. هكذا فعل أيضًا إيليا النبي عندما تقدَّم إلى أخاب بأمر الروح القدس، وميخا النبي عندما ذهب إلى أخاب أيضًا، والنبي الذي لَعَنَ مذبح السامرة وجعل يربعام يؤمن، وأيضًا بولس الرسول عندما رفع دعواه إلى قيصر.

إذن، لم يكن الجُبن هو الذي دفعهم إلى الهرب، حاشا! فإقدامهم على الهرب كان بمثابة صراع أو حرب مع

---

[٥٨] ١صم٢٦: ١٠-١١

الموت. لأنهم بحكمة عظيمة كانوا ينفذون فكرتين: الأولى هي رفضهم تسليم أنفسهم بلا جدال، لأن هذا يُعد انتحارًا واتهام بالقتل ومخالفة لوصيَّة الرب، أمَّا الفكرة الأخرى فهي تصميمهم على ألاَّ يتخاذلوا، ولو فعلوا لكانوا سيَظهَرون كأنهم قد ضعفوا أمام رؤية تجارب النفي والآلام التي هي أكثر بشاعة من الموت وأشنع منه. فعندما يموت الإنسان تنتهي هجمات الأعداء، أما عندما يهرب، فكل يوم يجلب له المعاناة والقلق من هجمات العدو، لدرجة أنه يَعتبِر الموت أقل تعبًا.

لهذا السبب فهؤلاء الذين انتهت مطاردتهم بهروب، لم يموتوا في خزي، بل بلغوا مثل الآخرين مجد الاستشهاد. لذلك نَعتَبِر أيوب كجبار بأس، لأنه احتمل العديد من هذه التجارب القاسيَّة، التي ما كان ليشعُر بها، لو أنه بَلَغَ نهايته بالموت سريعًا.

ولهذا السبب عينه، عَزَمَ الآباء القديسون في حياتهم، أن لا يُظهِروا أي جُبن أثناء هروبهم من المُضطَهِد، بل بالأحرى أظهروا قوة أرواحهم وهم مسجونون داخل أماكن ضيِّقة ومُظلِمة موضوعين في ظروف معيشيَّة شاقة. ومع ذلك، لم يشتهوا أن يتجنَّبوا وقت الموت متى حان، لأنهم لم

يفكِّروا، ولو للحظة واحدة، في الخوف من الموت، ولم يعارضوا الحُكم الذي حدَّدته العناية الإلهيَّة، ولم يعاندوا التَّدبير الإلهي الذي كانوا يعرفون أنهم مقدَّسون له... مكتوب في الكتاب المقدس: "من يحفظ فمه يحفظ نفسه. من يَشحَر شفتيه فله هلاك"[٥٩]، وأيضًا "فم الجاهل مَهلَكَةُ له، وشفتاه شَرَكُ لِنفسِه"[٦٠].

إنهم، بلا شك، كانوا راسخين في فضيلة الرجال، وهذه حقيقة لا يمكن لأحد على الأرض أن ينكرها. إن أبا الآباء يعقوب، الذي هرب من وجه عيسو، لم يخش الموت عندما جاءه، بل كان هذا هو الوقت الذي اختاره لكي يبارك الآباء، كل واحدٍ ببركة خاصة.

وموسى النبي العظيم ــ اختبأ من فرعون وهرب إلى صحراء مديان خوفًا منه ــ ولكن حين تلقَّى وصيَّة بالعودة إلى مصر لم يخش أن يفعل ذلك، ثم إذ أمره الرب أن يَصعَدَ على جبل عباريم ليموت، لم يُؤخِّر الأمر من مُنطَلَق الجُبن، بل صَعَدَ إليه بفرحٍ.

[٥٩] أم١٣: ٣

[٦٠] أم ١٨: ٧

داود النبي، الذي سَبَقَ أن هرب من أمام شــاول، لــم يخش هو أيضًا أن يُعرِّض نفسه لأخطار الحرب من أجل شعبه، بل عندما خيَّروه بين الموت وبين الهــروب لكــي ينجو ويحيا، اختار الموت بحكمته[٦١]. وإيليا النبي العظيم، الذي اختبأ أولاً من أمام إيزابل، لم يُظهِر أي جُــبن حــين أمره الروح القدس أن يذهب لمقابلة آخاب أو حين ذهــب لتوبيخ أخزيا.

أما القديسان بطرس وبولس الرسولان، فحقًا اختبــأ الأول خوفًا من اليهود، والثاني تدلَّى في زنبيل لكي يهرب، إذ قال له الرب: "ينبغي أن تشهد في روميــة"[٦٢]. ولكــن حــين جــاء موعدهما، لم يؤجِّلا، بل بالحري كانا فرحين: فالأول [بطرس] لاقى الموت بابتهاج كأنه مُتعجِّل لرؤية أهله؛ والآخر [بــولس] لم يتخلَّف عن الموعد حين أتى، بل تهلَّل قائلاً: "فإني أنا الآن أُسكَب سكيبًا، ووقت انحِلالي قد حَضَرَ"[٦٣].

كل هذه الأحداث تؤكِّد أن هروبهم لم يكن ناتجًا عــن جُبن، ولنا في ذلك برهان ساطع على فضــيلتهم الرائعــة

---

[٦١] انظر (٢صم٢٤)

[٦٢] أع٢٣: ١١

[٦٣] ٢تي٤: ٦

ومدى قوتهم. وكان انسحابهم من مواجهة الأعداء بعيدًا عن دافع الجُبن أو الكسل، ولكنه كان فرصة لكي يَخضَعوا لتداريب نُسكيَّة قويَّة.

وهؤلاء القديسين لم يُدنهم أحد على هروبهم أو اتهمهم بالجُبن، كما هو الحال معنا الآن، بل باركهم الرب قائلاً: "طوبى للمطرودين من أجل البر"[٦٤]. ولم تكن مثل هذه التجارب دون فائدة لهم، لأنهم قد جُرِّبوا مثل الذهب في الآتون كقول سفر الحكمة[٦٥]، وحسبهم الله أهلاً له. ولأنهم نجوا من مُضطهِديهم مُتحرَّرين من مخططات الأعداء، وحفظوا أنفسهم سالمين لأجل بنيان الناس وتعليمهم، توهَّجوا مثل النار، حتى أن هروبهم من ثورة مُضطهِديهم الغاضبين كان حسب التدبير الإلهي، وصاروا بذلك أحباء الله وتركوا لنا أروع الشهادات لفضيلة الرجولة.

الله كان نصيرًا للهاربين

إن أبا الآباء يعقوب أُعطِيَ في هروبه العديد من الرؤى الإلهيَّة، وكان الله بجانبه حين وبَّخ لابان وحين عرقَل مُخطَّطات عيسو، وصار يعقوب أبًا ليهوذا الذي من نسله

[٦٤] مت٥: ١٠

[٦٥] انظر (حك٣: ٥، ٦)

جاء الرب حسب الجسد، وأعطى بركة لكل واحدٍ من الآباء. وموسى حبيب الرب أيضًا، رأى أثناء هروبه رؤية عظيمة، ثم إذ أُنقِذَ من يد أعدائه، أُرسِل نبيًا لمصر.

وداود عندما كان مُطاردًا كتب قائلاً: "فاضَ قلبي بكلامٍ صالحٍ"[٦٦]، وأيضًا: "يأتي إلهنا ولا يصمت. نارٌ قُدَّامه تأكل وحوله عاصف جدًّا"[٦٧]، وكان يشعر أنه أقوى عندما كان يقول: "وبأعدائي رأت عيني"[٦٨] وأيضًا: "على الله توكَّلت فلا أخاف. ماذا يَصنَعه بي الإنسان؟"[٦٩]. ولمَّا اضطر إلى الهروب من وجه شاول واختبأ في المغارة، كان يترنَّم قائلاً: "أرسَلَ من السماء فخلَّصني، وجعل العار على الذين يطأونني. أرسَلَ الله رحمته وحقَّه، وخلَّص نفسي من بين الأشبال"[٧٠]. وهكذا خَلُصَ حسب تدبير العناية الإلهيَّة، وبعد ذلك صار ملكًا وأخذ الوعد بأن ربنا يسوع المسيح سيأتي من نسله.

---

[٦٦] مز٤٥: ١

[٦٧] مز٥٠: ٣

[٦٨] مز٥٤: ٧

[٦٩] مز٥٦: ١١

[٧٠] (مز٥٧: ٣) حسب ترجمة الأجبية

والعظيم إيليا، حينما هرب إلى جبل الكرمل، صرخ إلى الله فأهلك في الحال أكثر من أربعمائة من أنبياء البعل. وعندما أرسلوا له رئيسي خمسين ومعهما مائة رجل كي يأخذوه، طلب إيليا: "فلتنزل نارٌ من السَّماء"[٧١]، وحُفِظَت نفسه سالمة حتى استطاع أن يمسح أليشع عوضًا عنه وأضحى مثالاً للنسك والانضباط لأبناء الأنبياء.

وبولس الطوباوي، بعد ما كتب: "أيَّة اضطهادات احتملت! ومن الجميع أنقذني الرب"[٧٢]، تحدَّث بأكثر قوة وثقة معلنًا: "لكننا في هذه جميعها يَعظُم انتصارنا"[٧٣]، "فمن سيَفصِلُنا عن محبَّة المسيح؟"[٧٤]، واختُطِفَ للسماء الثالثة وسُمِحَ له بالدخول إلى الفردوس حيث سَمِعَ: "كلماتٍ لا يُنطَق بها، ولا يسُوغ لإنسانٍ أن يتكلَّم بها"[٧٥]، ولأجل ذلك حُفِظَ في ذلك الحين حتى يَقدِر أن يُكمِّل التبشير بإنجيل المسيح "من أورشليم وما حولها إلى إلِّليريكون"[٧٦].

---

[٧١] ٢مل١: ١٠

[٧٢] ٢تي ٣: ١١

[٧٣] رو ٨: ٣٧

[٧٤] رو٨: ٣٥

[٧٥] ٢كو١٢: ٤

[٧٦] رو١٥: ١٩

فائدة فترات الهروب

إذن، لا يمكن أن نلوم هروب القديسين أو أن نعتبره غير مُجدٍ، لأنهم لو لم يهربوا من الذين يضطهدونهم، فكيف كان للرب أن يأتي من نسل داود؟ أو من كان ليكرز بالبشارة السارة التي لكلمة الحق؟ لهذا السبب، كان المضطَّهِدون يطارِدون القديسين ويطلبونهم للموت حتى يقضوا على كل مُعلم يقوم بالتعليم، كما فعل اليهود واتهموا الرُسل، ولكن القديسين احتملوا كل شيء من أجل التبشير بالإنجيل.

لاحظ إذن، أنهم لم يُضيِّعوا وقت هروبهم عبثًا، على الرغم من انشغالهم الدائم في الصراع مع أعدائهم. كانوا مُطاردين، ولكنهم لم ينسوا الخير للقريب، وكرزوا بشهادة الإنجيل وحذَّروا من خبث الذين تآمروا ضدهم، وكانت تعاليمهم تثبِّت المؤمنين.

هكذا كان بولس الطوباوي يتكلَّم عن خبرة معاشة عندما أعلن مسبقًا أن: "جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يُضطَهَدُون"[٧٧]، وشجَّع الذين قُدِّموا للمحاكمة قائلاً: "ولنحاضِر بالصَّبرِ في الجهاد الموضوع أمامنا"[٧٨]، ومع أن التجارب كانت متتاليَّة إلا أنه قال:

---

[٧٧] ٢تي٣: ١٢

[٧٨] عب١٢: ١

"الضِّيق يُنشئ صبرًا، والصَّبر تزكيةً، والتَّزكية رجاءً، والرَّجاء لا يُخزِي"[٧٩].

وإشعياء النبي، عندما كان يتوقَّع مثل تلك الأحزان رفع صوته وصرخ قائلاً: "هَلُمَّ يا شعبي ادخُل مَخَادِعَك، وأَغلِق أبوَابك خلفك. اختَبِئ نَحو لُحَيظةٍ حتى يَعبُر الغَضب"[٨٠].

وأيضًا سليمان، لكونه عالمًا بالمؤامرات ضد الأبرار، قال: "إِن رأيت ظُلم الفقير ونَزْعَ الحقِّ والعَدل في البلاد، فلا تَرتَعِ مِنَ الأمر، لأنَّ فوق العالي عاليًا يُلاحظُ، والأعلى فوقهُما: ومنفعة الأرض للكل"[٨١]. وكان أبوه داود مثالاً للذي اختبر آلام الاضطهاد وكانت كلمته التاليَّة تُعزِّي المُجرَّبين: "لتَتَشَدَّد ولتَتَشَجَّع قلوبكم، يا جميع المُنتَظرين الرب"[٨٢]، وكان يقول للذين يحتملون الآلام إن الخلاص سيأتي لا بإنسان، بل بالرب الإله نفسه الذي "يُعينهم الرب ويُنجِّيهم. ينقذهم من الأشرار ويُخلِّصهم لأنَّهم احتموا به"[٨٣]. وقال أيضًا "انتظارًا انتظرت الرب فمَالَ إليَّ وسَمِعَ

---

[٧٩] رو٥: ٣-٥

[٨٠] إش٢٦: ٢٠

[٨١] جا٥: ٨-٩

[٨٢] مز٣١: ٢٤

[٨٣] مز٣٧: ٤٠

صُراخي، وأصعَدَني من جُبِّ الهلاك، من طين الحَمأة، وأقام على صخرة رجلَيَّ. ثَبَّت خُطواتي، وجَعَل في فمي تَرنيمةً جديدةً، تسبيحةً لإلهنا. كثيرون يرون ويخافون ويتوكَّلون على الرب"[٨٤].

كل هذه الأمثلة توضح أن هروب القديسين مفيد ونافع للناس وليس بدون جدوى مهما ظن بشأنه الآريوسيون. وهكذا، كما قلت من قبل، إن القديسين محفوظون في هروبهم بطريقة غير عاديَّة بواسطة العناية الإلهيَّة، كما يكون الأطباء محفوظين لأجل مرضاهم.

القديسون هم قدوتنا

وبالنسبة للناس عامة، وحتى لنا، أُعطِيَ هذا القانون لنهرب عندما نكون مُطاردين ومُضطهَدين، ونختبئ عندما يُفتِّشون عنا، ولا ندع أنفسنا تُجرِّب الرب بطيش، بل ننتظر، كما قلت، حتى يأتي موعد الموت المحدَّد أو يُصدِر القاضي أمرًا بخصوصنا، كما يرى الرب أنه صالح. ومع ذلك، فكل واحد يجب عليه أن يكون مستعدًّا حين يحين الوقت، وحينما يقع في أيديهم يناضل لأجل البر حتى الموت.

---

[٨٤] مز ٤٠: ١-٣

هكذا كان سلوك الشهداء المباركون في اضطهاداتهم العديدة: يهربون عندما يكونوا مطاردين، يُظهِرون قوة عندما يكونوا مختبئين، وحالما يكتشِفوهم يُقدِّمون أنفسهم للاستشهاد.

ومن المعروف أن بعضًا من القديسين قدموا أنفسهم من تلقاء ذواتهم إلى مضطهديهم، إلا أنهم لم يفعلوا ذلك اعتباطًا، بل كنا نجدهم يستشهدون بدون تأخير، وهكذا بات واضحًا للجميع أن حماستهم وتقديم ذواتهم لأعدائهم كان بفعل الروح القدس.

أين تعلَّم الآريوسيون الاضطهاد؟

هكذا رأينا أن تلك كانت وصايا المُخلِّص وتعاليمه وكيفيَّة ممارسة القديسين لها. أقول إذًا، دعوا هؤلاء الذين لا أستطيع أن أعطيهم اسمًا أو وصفًا يناسب شخصيتهم، يخبروننا أين تعلموا التفنن في الاضطهاد. هل من القديسين؟ كلا، بل من إبليس. وهذا هو الجواب الوحيد الباقي أمامهم، فهو الذي يقول: "أتبَعُ، أُدرِكُ، أُقسِّم غنيمةً. تمتلئ منهم نفسي. أُجرِّد سيفي. تُفنيهم يدي"[٨٥].

---

[٨٥] خر١٥: ٩

لقد أمَرَ إلهنا بالهروب، فهرب القديسون. والاضطهاد هو واحد من حيل الشيطان ووسائله التي يريد أن يستخدمها ضدنا جميعًا. فليقولوا الحقيقة إذن، لمن يجب أن نُسلِّم أنفسنا: لكلمات إلهنا أم لرواياتهم هم؟ أنقتدي بسلوك القديسين أم بسلوك هؤلاء الرجال؟ ولكنهم في ذلك أيضًا ينقصهم التمييز لأن عقولهم وضمائرهم مظلمة، كما يقول إشعياء النبي: "ويلٌ للقائلين للشر خيرًا وللخير شرًا، الجاعلين الظّلام نورًا والنور ظلامًا، الجاعلين المُر حُلوًا والحُلو مُرًا"[86].

ليأت أحد منا، نحن المسيحيين، ليوبخهم ويصرخ بصوتٍ عالٍ: خير لنا أن نثق بالرب عن أن نصغي إلى كلام هؤلاء الرجال الحمقى، لأن كلام الرب يحمل الحياة الأبديَّة، أما كل ما ينطق به هؤلاء فهو مملوء خبثًا ودمًا.

يكفي ما قلنا لدحض الادعاءات المجنونة التي لهؤلاء الرجال المنافقين، ولإثبات أنهم لا يبغون شيئا سوى التنافس على السلوكيات الشريرة والأحاديث الرديئة. لقد أصبحوا الآن فضوليين بقدر ما تجرَّأوا على القتال ضد المسيح، فليتحققوا وليستقصوا عن أمر هروبي من أصدقائهم.

---

[86] إش ٥: ٢٠

هروب أثناسيوس

لقد اختلط الآريوسيون مع جماعة الجنود، وصاروا يهيجونهم ضدي ويلفتون انتباهم إليَّ، لأن الجنود كانوا يجهلون شخصي. ورغم كونهم بلا رحمة، إلاَّ أنهم حينما يسمعون بهذه الوقائع، سيشعرون بالخزي الشديد.

كان الوقت ليلًا، وكان بعض الناس ساهرين استعدادًا للتناول في الصباح، هجم القائد سيريانوس فجأة علينا مع رجاله. وكانوا أكثر من خمسة الآف جندي مدججين بالسيوف وقد أخرجوها من أغمادها، وكانوا مُزوَّدين بالأقواس والسهام والعصي كما سبق أن قلنا. وأحاط سيريانوس بالكنيسة وتمركز جنوده بجواره خوفًا من أن يخرج أحد من الكنيسة فيهرب منهم.

أما أنا ففكرت أنه لا يليق أن أترك شعبي في مثل هذه الاضطرابات العصيبة، ولا أن أُعرِّضهم نفسي للخطر. فجلست على الكرسي وأعطيت أمرًا إلى الشماس أن يقرأ أحد المزامير، وإلى الشعب لكي يشترك في ذلك بالرد قائلين: "لأن إلى الأبد رحمته"[٨٧]. وبعد ذلك ينصرف الشعب ويذهب كل واحد إلى بيته.

[٨٧] (مز ١٣٦: ١)، كان الشعب في الغالب يسبح الهوس الثاني من التسبحة.

ولكن دَخَلَ القائد سيريانوس إلى الكنيسة بالقوة. وكان الجنود يحيطون بالخورس لكي يمسكونا. وبدأ الحاضرون من الإكليروس والشعب يصرخون وطلبوا منا أن نبتعد. لكني رفضت معلنًا أني لن أبتعد قبل أن يهرب الجميع حتى آخر واحد. ولذلك قمت وصليت ثم طلب من الجميع أن يذهبوا قَبلي قائلاً: "من الأفضل أن أكون في خطر عن أن يتعرَّض أحد منكم للأذى " .

كان معظم الحاضرين قد خرجوا، والباقون كانوا في طريقهم إلى الخروج، ولم يلبث أن رجع بعض الرهبان الذين كانوا معنا وأخذونا بعيدًا. وهكذا، وشهادتي هي حق، غادرنا المكان بينما كان بعض الجنود يحيطون بالخورس والبعض يلتفون حول الكنيسة. كان الرب يقودنا ويحفظنا. وانسحبنا دون أن يلاحظنا أحد ممجدين الله الذي حفظ الشعب وجعله ينصرف قبلنا ثم استطعنا أن نُنقذ أنفسنا ونهرب من أيدي المضطهدين.

أثناسيوس كان يتمثَّل بالقديسين

والآن، بعد أن انقذتنا العناية الإلهيَّة بهذه الطريقة العجيبة، من الذي يستطيع بعد ذلك أن يلومنا لأننا لم نُسلِّم

أنفسنا بغير دفاع إلى أيدي المُضطَهِدين؟! أو لأننا لم نَرجَع لكي نُسلِّم ذواتنا لهم؟! حقًا لو تصرفنا بهذه الطريقة، لصار ما فعلناه جحدًا واضحًا لعمل الله، وعصيانًا مباشرًا لوصاياه؛ وسيصبح سلوكنا يتعارض مع سلوك القديسين.

وذاك الذي يلومني بخصوص هذا الأمر، أيقدر أن يلوم بطرس الرسول العظيم؟ لأنه حين كان محبوسًا وتحت حراسة شديدة ، تَبِعَ الملاك الذي كان يناديه، ثم إذ خرج من السجن ورأى نفسه حرًا، لم يرجع لكي يُسلِّم نفسه، مع أنه سمع ما فعله هيرودس. ولينتقد هذا الآريوسي القديس بولس الرسول، لأنه بعد أن نَزَلَ من السور ونجا، لم يُغيِّر رأيه راجعًا لكي يُسلِّم نفسه!

ولينتقد أيضًا موسى النبي، لأنه لم يترك مديان ويعود إلى مصر ليُسلِّم نفسه لأيدي مُطارديه. وكذلك داود الذي اختبأ في المغارة، ورفض أن يُظهِر ذاته لشاول، ولا ينسى أولاد الأنبياء الذين ظلوا مختبئين ولم يسلموا أنفسهم إلى آخاب. ولأن الكتاب يقول: "لا تُجرِّبوا الرب إلهكم "[٨٨]، فلم يكن هروبنا إذًا كسرًا للوصيَّة.

---

[٨٨] تث ٦: ١٦

هكذا تصرَّفت، مُحتذيًا بكل تلك الأمثلة السابقة، مُستندًا على نعمة الرب التي لا أستطيع أن أبخسها حقها، وعلى معونته التي أراها دائمًا على الرغم من صرير أسنان الآريوسيين المجانيين عليَّ.

تلك كانت طريقة وظروف هروبنا، ولا أعتقد أنها تستحق أي لوم من ذوي الرأي السليم. فلقد ترك لنا القديسون هذا النموذج الموافق للكتاب القدس لكي نقتدي به.

سلوك الآريوسيين

ويبدو أن هؤلاء الرجال لم يتوانوا في فعل أي أمور وحشيَّة، ولم يتركوا أي عمل يُظهِر شرهم أو قسوتهم دون أن يقترفوه. ومن جهة أخرى نرى أن الشر الساكن في نفوسهم وتعاليمهم المُضلِّلة قد انعكسا على حياتهم نفسها، فلا يتهمهم أحد بخطيَّة أيًّا كانت بشاعتها إلاَّ ونكتشف أنهم قد ارتكبوها دون خجل.

فعلى سبيل المثال، عندما اُتهِمَ ليونتيوس بسبب علاقته مع امرأة شابة تُدعى إفستوليون، قَطَعَ أعضاءه حتى يتسنى له أن يعيش معها دون خجل. لكنه لم يَسلَم من الشكوك،

لذلك تجرَّد من رتبته الكهنوتيَّة، ولكن هذا لم يمنع قسطنتيوس[٨٩] الهرطوقي من أن يرفض تعيينه أسقفًا.

وأيضًا ناركيسوس فقد أتُّهم بالكثير من الانتهاكات المتنوعة وقد جُرِّد من رتبته ثلاث مرات في ثلاث مجامع مختلفة، والآن قد انضم معهم بل صار أكثر شرًا من ذي قبل.

أما جيورجيوس الذي كان كاهنًا وقد جُرِّد أيضًا بسبب شره؛ نصَّب نفسه أسقفًا من ذاته، إلا أنه قد جُرِّد من جديد في مجمع سيرديتيا الكبير. وفضلاً عن ذلك، كانت حياته الفاسقة معروفة، حتى أدانه أصدقائه لأنه جعل غاية وجوده وسعادته تكمن في اقتراف أشنع الجرائم.

هكذا كل واحد منهم ينافس الآخر في الرذائل، ولكن إثمًا مشتركًا يحركهم جميعًا: هو الهرطقة التي تجعلهم أضداداً للمسيح. فلا يُدعَون بعد مسيحيين بل آريوسيين.

في الواقع، يجب عليهم أن يترفعوا عن جرائمهم المذنبين فيها. لأنهم لا يسيرون وفقًا للإيمان بالمسيح، إذ يختبئون خلف مصلحتهم الذاتيَّة.

ولا عجب في أن يضطهدوا ويبحثوا عن كل من يرفض الانضمام إلى هرطقتهم المشينة؛ إذ يستمتعون بقتل

---

[٨٩] هو الإمبراطور الروماني الذي حكم في الفترة من (٣٣٧-٣٦١م).

معارضيهم، ويصابون بالإحباط إذا فشلوا في الإمساك بمن كانوا يبتغون القبض عليه، ويشعرون أنهم جُرِحوا حين يرون الذين تمنوا لهم الموت أحياء. هكذا نجدهم ممتلئين من مثل هذا الروح ومتورطون في هذه الرذائل.

ليتهم يعانون مما يفعلونه، حتى يفقدوا القدرة على فعل الظلم والأذى مرة أخرى؛ أمَّا ضحايا اضطهاداتهم، يشكرون الرب بكلمات المزمور "الرب نوري وخلاصي، ممَّن أخاف؟ الرب حصن حياتي، ممَّن أرتعب؟ عندما اقترَبَ إليَّ الأشرار ليأكلوا لحمي، مُضايقي وأعدائي عثروا وسقطوا"[٩٠]. وأيضًا بكلمات المزمور القائل: "عَرَفت في الشَّدائد نفسي، ولم تحبسني في يد العدو، بل أَقَمت في الرَّحب رِجلي"[٩١].

بالمسيح يسوع ربنا الذي له المجد والسلطان مع الآب والروح القدس الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين .

++++++++++++

[٩٠] مز ٢٧: ١-٢

[٩١] مز ٣١: ٧-٨

كان الوقت ليلًا، وكان بعض الناس ساهرين استعدادًا للتناول في الصباح، هجم القائد سيريانوس فجأة علينا مع رجاله. وكانوا أكثر من خمسة آلاف جندي مدججين بالسيوف وقد أخرجوها من أغمادها ... أما أنا ففكرت أنه لا يليق أن أترك شعبي في مثل هذه الاضطرابات العصيبة ... فجلست على الكرسي وأعطيت أمرًا إلى الشماس أن يقرأ أحد المزامير ... ولكن دَخَلَ القائد سيريانوس إلى الكنيسة بالقوة. وكان الجنود يحيطون بالخورس لكي يمسكونا. وبدأ الحاضرون من الإكليروس والشعب يصرخون وطلبوا منا أن نبتعد. لكني رفضت معلنًا أني لن أبتعد قبل أن يهرب الجميع حتى آخر واحد. ولذلك قمت وصليت ثم طلب من الجميع أن يذهبوا قَبلي قائلاً: "من الأفضل أن أكون في خطر عن أن يتعرَّض أحد منكم للأذى ".

القديس أثناسيوس

يُطلب من: مكتبة كنيسة مار جرجس ـ سبورتنج
ت: ٥٩١٩٨٨٨ ـ فاكس: ٥٩٠٢٨٨٨